

أشعب

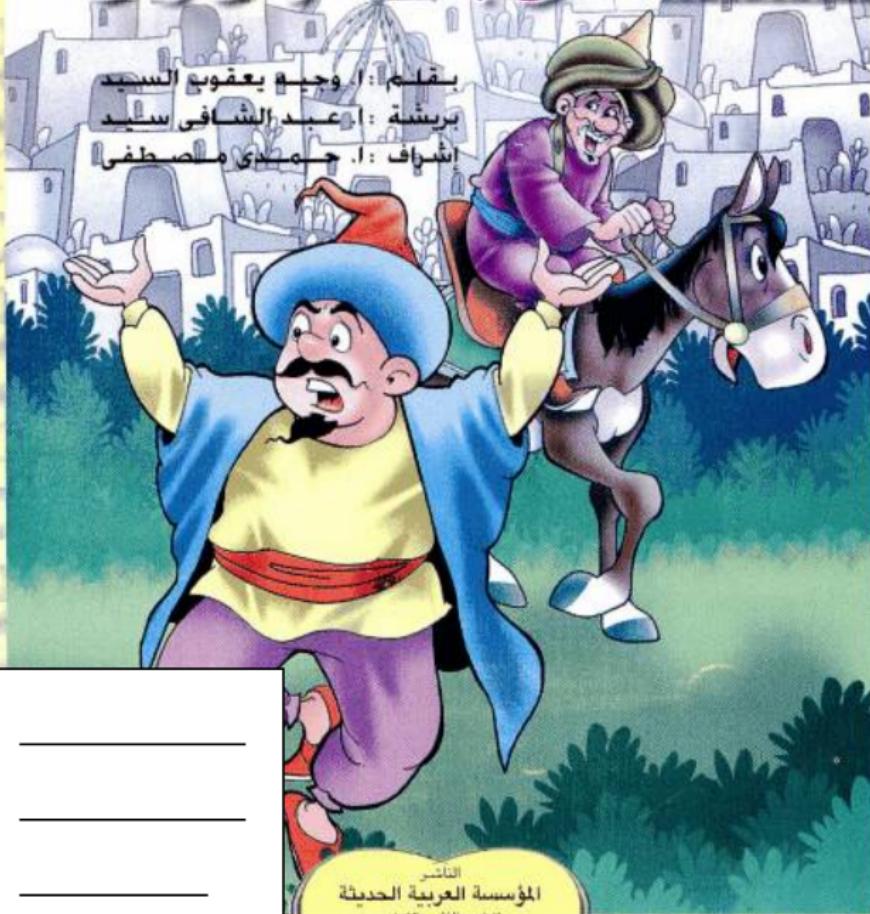
في بلاد الواقع



يقلل : ا. وجيه يعقوبى السيد

بريشة : ا. عبد الشافى سيد

أشهاد : ا. حمدى مصطفى



الناشر
المؤسسة العربية الحديثة

الطبع والنشر والتوزيع

ترخيص رقم ٢٠١٤٣٩٥ - ٢٠١٤٣٩٦

fax: ٢٠١٤٣٩٧ - ٢٠١٤٣٩٨



أشعب الطماع

شخصية حقيقة ، اشتهرت بالتهم
والشراهة في الأكل ، يعتبره البعض أمير الطفيليين
بلا مثيل ، حيث يتسلل إلى كل مائدة أو احتفال أو عرس
فيه طعام ، دون أن يدعوه أحد أو ينتظر دعوة من أحد .
وعلى الرغم من كُلِّ هذا ، فقد كان أشعب شخصية
مرحة محبوبة ، تنسى كل مواقفه بالفكاهة
والضحك ، بسبب ظرفه وخفته روحه
ومواقفه الطريفة !

أشعب في بلاد الواقع واق !

بقلم : ١. وجيه يعقوب السيد
بريشة : ١. عبد الشافي سيد
إشراف : ١. حمدى مصطفى

ضَحِّكَتِ الأَيَّامُ لِأَحَدِ الْبَخْلَاءِ فَأَصْبَحَ وَالِيًّا ، وَكَانَ هَذَا
الوَالِي مَعْ بُخْلِهِ بِغِيَاضًا لَا يَأْلِفُهُ النَّاسُ وَلَا يُحِبُّونَهُ وَلَا يَطِيقُونَ
مُعَاشَرَتِهِ . وَفِي كُلِّ لَيْلَةٍ كَانَ يُرْسِلُ إِلَى أَشْعَبِ لَكِنْيَةِ يُؤَانِسَهِ
وَيُضَاحِكَهُ ، لَكِنْ أَشْعَبُ كَانَ يَهْرُبُ مِنْهُ أَوْ يَخْتَفِي
عِنْدَ أَحَدِ الْجِيَرَانِ ، لَأَنَّهُ كَانَ يَبْقَى مَعْ هَذَا الوَالِي
طُولَ اللَّيْلَ يَحْدُثُهُ وَيُضَحِّكُهُ دُونَ أَنْ يَجِدَ فِي
خِتَامِ الْلَّيْلَةِ لُقْمَةً يَشْبُعُ بِهَا بَطْنَهُ الْجَائِعَ أَوْ
دِرْهَمًا يَشْتَرِي بِهِ شَيْئًا لِأَبْنَائِهِ .

عَلِمَ هَذَا الوَالِي - بِمُرُورِ الأَيَّامِ - أَنَّ
أَشْعَبَ يَهْرُبُ مِنْ لِقَائِهِ وَيَخْتَلُقُ



الْأَعْذَارَ حَتَّى لَا يَخْضُرَ مَجْلِسَهُ ، فَكَانَ يُرْسِلُ إِلَيْهِ جُنُودَهُ
وَيُكَلِّفُهُمْ إِحْسَارَهُ حَتَّى لَوْ كَانَ فِي بَاطِنِ الْأَرْضِ أَوْ فِي عَنَانِ
السَّمَاءِ ، فَكَانَ أَشْعَبُ فِي جَهَنَّمِ جَهِيدٍ وَبَلَاءً وَبَيْلٍ مِنْ جَرَاءِ هَذِهِ
الْمَأْسَاةِ الَّتِي هَبَطَتْ عَلَى رَأْسِهِ بِسَبِبِ هَذَا الْوَالِي ..

وَذَاتِ مَسَاءٍ أَحْضَرَ الْجَنُودُ أَشْعَبَ إِلَى الْوَالِي فَقَالَ :

- بِلَغْنِي أَنْكَ تَهْرُبُ مِنْ لِقَائِي وَلَا تُحِبُّ مَجْلِسِي .

رَدَّ أَشْعَبُ قَائِلاً :



- ومنْ منَ النّاس يكُرّه لقاءك يا مَوْلَى ، إِنَّه لِقاء الرُّوح .

انتهز الْوَالِي هذه الفُرْصَة وَقَالَ :

- إِذَا كُنْتَ جَادًا ، فَقُدْ حَلْ مَوْسِمُ الْحَجَّ وَأَنَا أُرِيدُ مِنْكَ أَنْ تُسَافِرْ مَعِي

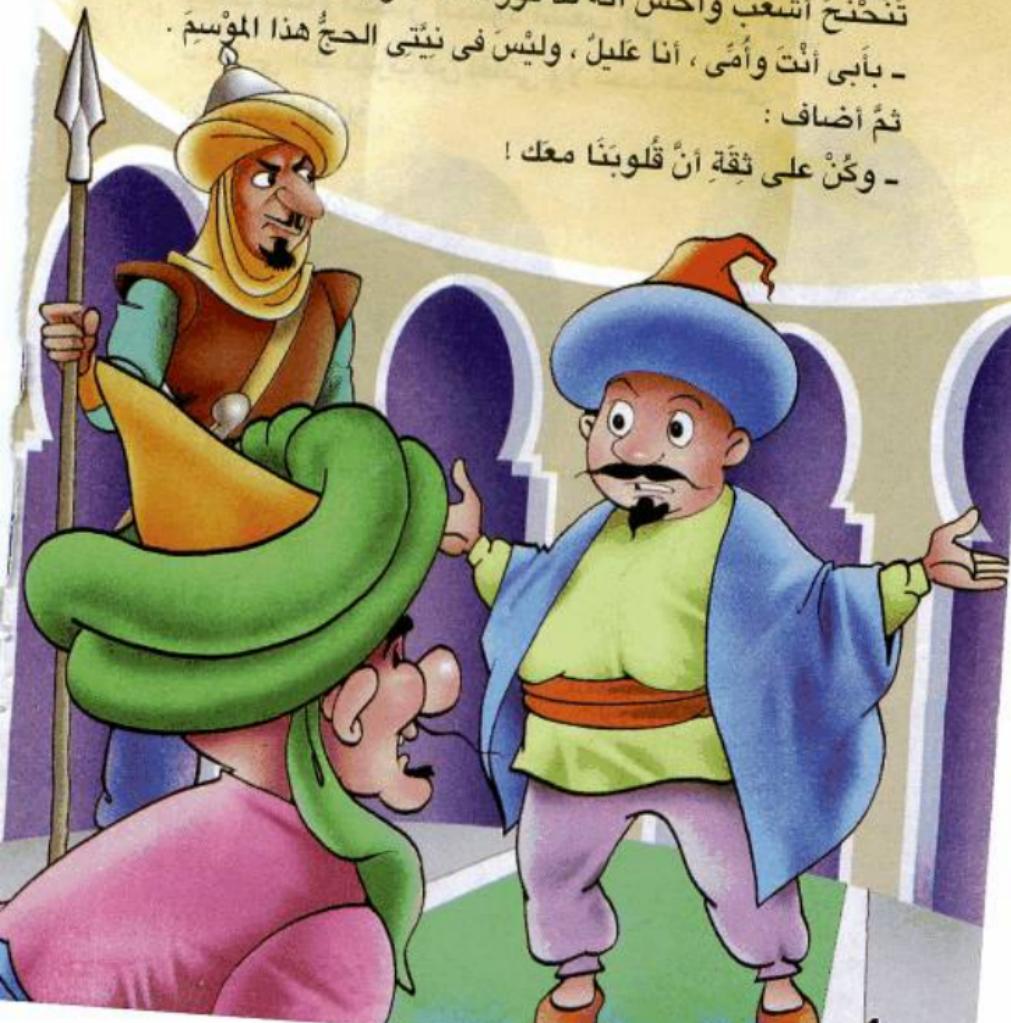
حَتَّى أَسْتَأْنِسَ بِكَ ، وَلَا تَنْسِ أَنْ مَوْسِمُ الْحَجَّ مَوْسِمُ بَرٍ وَفَضْلٍ .

تَتَحْنَحَ أَشْعَبُ وَأَحْسَنُ أَنَّهُ قَدْ تُورَطَ ، فَحاوَلَ الْاعْتِذَارَ قَائِلًا :

- بَأَبِي أَنْتَ وَأَمِّي ، أَنَا عَلِيلٌ ، وَلِيُسَ فِي نِيَّتِي الْحَجُّ هَذَا الْمَوْسِمَ .

ثُمَّ أَضَافَ :

- وَكُنْ عَلَى ثِقَةٍ أَنْ قُلُوبَنَا مَعَكَ !



تغير وجه الوالي وبدا الشر فى عينيه وقال مهددا :
 أقسم بالله لئن لم تأتى معى لأودعك الحبس حتى أرجع ..
 كان الحبس بالنسبة لأشعب أفضل من صحبة هذا الوالى
 البغيض ، لكنه خاف أن تتطور هذه العقوبة إلى ما هو أسوأ ،
 خاصة أن هذا الوالى كان مشهورا بالرعنونة والتسرع ..
 فوافق أشعب مضطرا على الخروج مع هذا الوالى وسافر معه
 مكرها ، وطفرت من عينيه دمعة وقال في صوته لا يسمعه أحد :
 - هلاك نفسي في صحبته ، وهلاك جسمى في الحبس ..
 لا حول ولا قوة إلا بالله !



وفي الطريق دار حوارٌ طويلاً بين الوالى وأشعب ، كان
أشعب يجib على مضمض ، بينما الوالى يسترسّل فى أسئلته
دون انقطاع . سال الوالى أشعب :
- كييف ترى أهل هذا الزمان يا أشعب ؟
وفى خبٍ ودهاء رد أشعب ؟
- والله إن أمرهم لعجب ، يسألوننى عن أحاديث الملوك
ويعطونى عطاء العبيد !

ابتسم الوالى ابتسامة حمقاء ومضى يسائل
أشعب أسئلة ثقيلة لا معنى لها ، قال الوالى :
- يا أشعب هل رأيت أحداً أطعم مين ؟



أجاب أشعب ساخراً :

- نعم رأيت كلباً يتبعنى أربعة أميالٍ وأنا أمضى اللبانَ ،
ظلماً منه أنه سيغترُ على شيءٍ في نهاية الأمر !

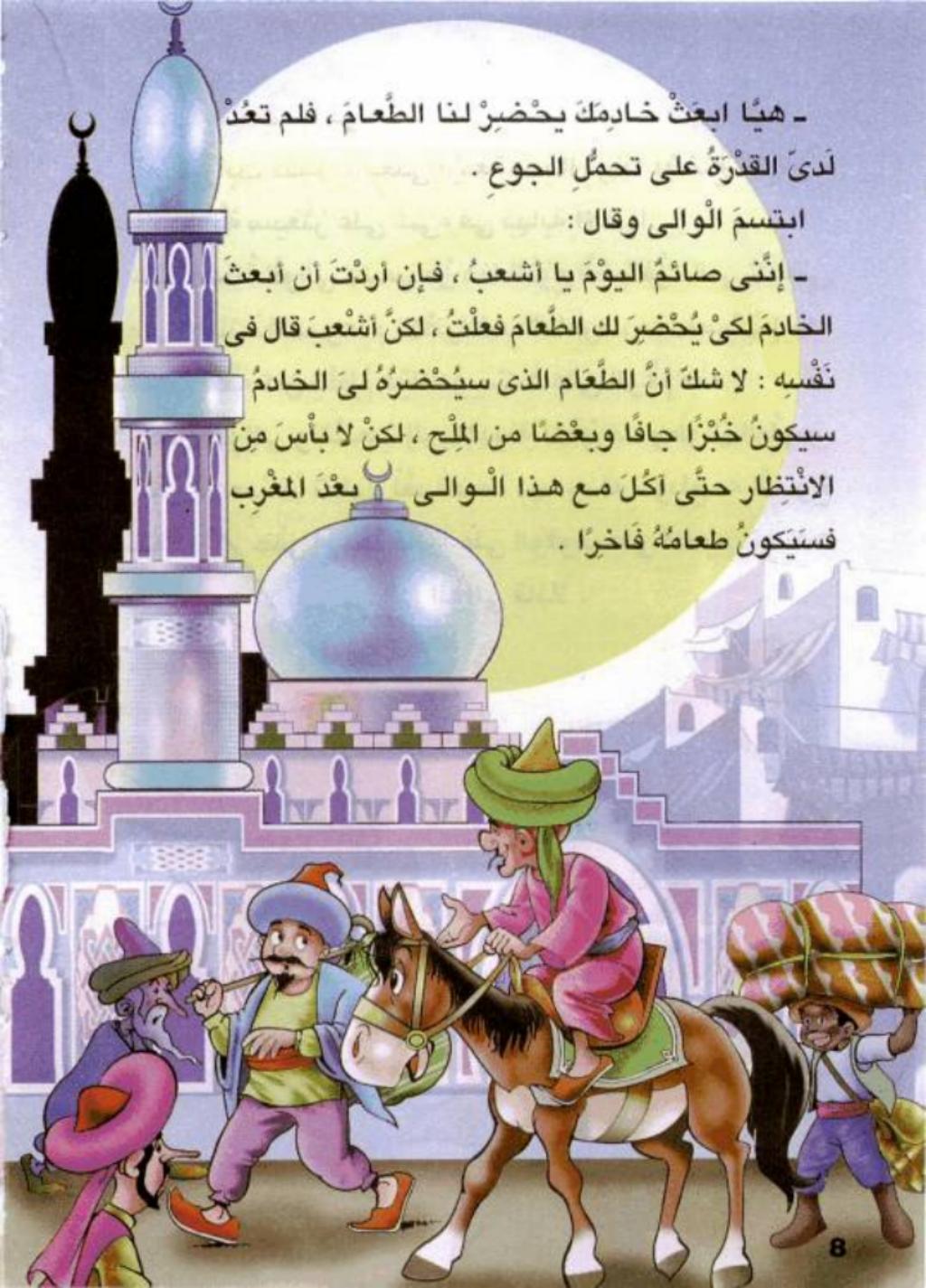
كانت أسئلة الوالى لأشعب من هذا النوع المستفز ، التى لا تعنى
سوى الاستخفاف وعدم الاكتراث بمشاعره ، مما يسبب إيداعه
لنفسه ، لكنه كان يكظم غيظه ويستكت على الرغم منه .

وصل الوالى وأشعب إلى المدينة المنورة ، وطوال الطريق
لم يكن أشعب قد تناول لقمة يسد بها رمقه ، وبلغ به الجوع
مبلغاً ، حتى لم يعد قادراً على الوقوف على قدميه ، فالتفت
إلى الوالى قائلاً :



- هَيَا بِعْثُ خَارِدُكَ يَحْضِرُ لَنَا الطَّعَامَ ، فَلَمْ تَعْدْ
لَدِي الْقُدْرَةُ عَلَى تَحْمُلِ الْجُوعِ .
اَنْتَسَمَ الْوَالِي وَقَالَ :

- إِنَّى صَائِمُ الْيَوْمِ يَا أَشْعَبُ ، فَإِنْ أَرْدَتَ أَنْ أَبْعِثُ
الْخَادِمَ لَكَ يُحَضِّرَ لَكَ الطَّعَامَ فَعَلْتُ ، لَكِنْ أَشْعَبُ قَالَ فِي
نَفْسِهِ : لَا شَكَّ أَنَّ الطَّعَامَ الَّذِي سَيُحَضِّرُهُ لِي الْخَادِمُ
سَيَكُونُ خُبْزًا جَافًّا وَبَعْضًا مِنَ الْمُلحِ ، لَكِنْ لَا بَأْسَ مِنْ
الانتِظار حَتَّى أَكُلَّ مَعَ هَذَا الْوَالِي ﷺ بَعْدَ الْمَغْرِبِ
فَسَيَكُونُ طَعَامًا فَاتِحًا .



نظر الوالى إلى أشعب فوجده شارداً الذهن فسأله :

- علام شرودك يا أشعب؟ لا يرضيك أن أتيك بالطعام؟

لكن أشعب بِرَغْم ما به من تعب أجاب :

- إنني أفضل أن أكل معك بدلاً من أن يأكل كل مينا بمفرده.

ضحك الوالى ثم ربت على كتف أشعب وقال :

- لا بأس، ولكن سأدخل حجرتى

لكي أستريح قليلاً من عناء السفر.

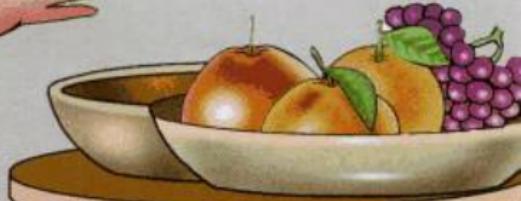
ثم دخل الوالى حجرته

وأغلق على نفسه الباب ،

وراح يلتئم أنواع الطعام

واللحم والفاكهه ، التي

كان خادمه قد أعدّها له .



منْ الوقتِ بطيئاً على أشعبَ ، فقدْ مرقَ الجوعَ كيدهُ ، ولمْ يكُنْ وقتُ المغْرِب يَحِينُ حتَّى أخذَ يَبْحَثُ عنِ الْوَالِي فِي كُلِّ مَكَانٍ بِالْبَيْتِ ، لَكِنَّهُ لَمْ يَجِدْ لَهُ أثْرَا ، وَوَجَدَ الْخَادِمَ وَهُوَ يَتَأْوِلُ رَغِيفَيْنِ يَاسِيَّنْ وَقِطْعَةَ جُبْنٍ قَدْ أَكَلَ مِنْهَا الدَّهْرُ وَشَرَبَ .

تعَجَّبَ أشعبُ وَقَالَ :

- وَأينَ سَيِّدُكَ الْوَالِي ؟

فَأَجَابَ :

- لَقَدْ تَنَاهَى طَعَامَهُ مِنْذُ الظَّهِيرَ ، وَأَمْرَنِي أَنْ أُعْطِيَكَ هَذَا الطَّعَامَ لِكَيْ تَتَعَلَّبَ بِهِ عَلَى جُوعِكَ .
وَلَمْ يَجِدْ أشعبَ أَمَامَهُ سُوَى أَنْ يَأْكُلَ هَذِيْنِ الرَّغِيفَيْنِ ، وَإِلَّا نَامَ طَاوِيَا .



مررت الليلة على أشعب وهو في شر حالٍ، ولما أصبح عاتبَ
الوالى على صنيعه ، لكنَّ الوالى اكتفى بكلماتِ اعتذارٍ باردةً وقال :
- معدنة يا أشعب ، فقد كُتُبْ مُتعباً ، وكانت لى رخصةٌ في
الإفطار ، ولم أشا أن أزعجك ، فقد حسيتك نائماً .

ثم التفت إلى خادمه وناوله بضعة دراهم وقال :
- أحضر بهذه الدراء لحمة مشوياً ، لكنْ تعرّض أشعب
عن الليلة الماضية .

ابتسم أشعب ابتسامة عريضة وقال لنفسه :
- أخيراً ستذوق اللحم والمরق ، لقد ضحكتك لك الأيام
يا أشعب ..



عاد الخادم وهو يحمل الشواء ووضعه أمام الوالى ، الذى راح يلتهم الطعام التهاما دون أن يلتفت إلى أشعب أو يدعوه إلى الطعام .. ولما أتى على كل الشواء ولم يبق سوى المرق وبعض كسرات الخبر التفت إلى أشعب وتظاهر بالدهشة وقال : - صدقنى يا أشعب ، لم أشعر بوجودك إلا هذه اللحظة ..
لماذا لم تتبهنى !؟
ثم أضاف قائلا :

- على أية حال ، فقد بقى لك الشيء الكثير ،
يا لك من إنسان محظوظ ..
ولأن أشعب كان أكثر جوعا من أمس فقد أقبل
على الطعام إقبال المحروم الجائع ، وراح يغمس
الخبر اليابس فى مرق الشواء الذى
تبقى فى القدر .



أخرج الوالى حباتٍ من الفاكهة وراح يأكلُها ، وأشعبُ ينظرُ إلَيْهِ ، وفي النهاية ناولَ أشعبَ بعضَ حباتٍ من اللوزِ الذى كانتْ قشرتُه سميكةً إلى حدٍ كبيرٍ .

وضع أشعبُ حبةً اللوز تحتَ ضرْسِه ، وحاولَ أن يكسرَ قشرتَها ، عسى أن يظفرَ بما بداخلِها ، لكنَّ ضرْسَه الذى اعتادَ أن يكسرَ به أقوى الأشياءِ تفتَّ وتحولَ إلى ذراتٍ من الرَّمل سقطَتْ فى فمه . حاولَ أشعبُ أن يعثرَ على حجرٍ يكسرُ به حبةَ اللوز ، وبعدَ جُهدٍ وجَدَ حَجَراً على بُعدٍ كبيرٍ ، ولم يكُنْ أشعبُ يضربُ به حبةَ اللوز حتى قفرَتْ بعيداً ، فجرى خلفَها ، كما يجري صاحبُ الثقة الشاردةُ خلفَها في كلِّ اتجاه ، لكنَّه عادَ يخْفِي حَثَين ، ولم يعثرَ على حبةَ اللوز توارَتْ في التُّرابِ .



وبَيْنَمَا أَشْعَبُ يَبْحَثُ عَنْ حَبَّةِ الْلَّوْزِ ، إِذْ أَبْصَرَ جَمَاعَةً مِنْ أَعْرَضِ
أَصْحَابِهِ ، فَأَحْسَنَ بِأَنَّ اللَّهَ (تَعَالَى) قَدْ أَرْسَلَهُمْ نَجْدَةً لَهُ لَكِنْ يُنْقَذُوهُ
مِنْ هَذِهِ الْكَارِثَةِ ، وَلَمْ يَكُنْ أَشْعَبُ يَقْرَبُ مِنْهُمْ حَتَّى صَاحَ بِهِمْ :
- الْغَوْثُ الْغَوْثُ ، الْحَقُونَى أَدْرَكُونَى !

كَانَ وَجْهُ أَشْعَبَ الْأَصْفَرَ يُوَحِّى بِالإِعْيَاءِ الشُّدِيدِ ، فَقَالَ
الْأَصْحَابُ فِي تَأْثِيرٍ :

- مَا بِكَ يَا أَشْعَبُ وَمَا الَّذِي أَصَابَكَ ؟
رَدَّ أَشْعَبُ مُسْتَبْدِجاً :

- خُذُونِي مَعَكُمْ ، وَبِذَلِكَ تُخَلِّصُونِي مِنَ الْمَوْتِ ، وَسَاقُصُ
عَلَيْكُمْ قِصْتَى فِيمَا بَعْدُ !



حمل الأصدقاء أشعب معهم ، وبمجرد أن ابتعدوا عن المكان أخذ
أشعب يرفرف بيديه كما يفعل الفرخ إذا طلب الرزق من أبويه ، فقالوا :
- ما لك وييلك ؟

قال : ليس هذا وقت الحديث ، أطعمنوني مما معكم ، فقد مات
ضررا وجوعا منذ ثلاثة .

وضع الأصدقاء الطعام أمام أشعب فراح يأكل بنهم كما يفعل
المحروم ، ثم قص عليهم ما حدث مع هذا الوالي البغيض وأرائهم
ضرسه المكسور فراحوا يضحكون ويصنفون باليديهم ، ويقولون :
- هذا الرجل من أبخل خلق الله ، فكيف وقعت

في يده ؟



أَقْسَمْ أَشْعَبْ إِنَّه لَنْ يَدْخُلَ الْمَدِينَةَ مَا دَامَ لِهَذَا الْوَالِى سُلْطَانُ
 بِهَا ، ثُمَّ اتَّصَرَفَ عَائِدًا إِلَى بَيْتِهِ ، وَقَصَّ الْقَصَّةَ عَلَى زَوْجَتِهِ ،
 وَلَمْ يَكُنْ أَشْعَبْ يَضْطَعَ رَأْسَهُ عَلَى السُّرِيرِ حَتَّى سَمِعَ دَقًا عَلَى
 الْبَابِ ، وَإِذَا بِهِ رَسُولٌ مِّنْ قَبْلِ الْوَالِى يَقُولُ لَهُ :
 - إِنَّ سَيِّدِي الْوَالِى يُرِيدُكَ حَالًا ، فَقَدْ أَعْجَبَتْهُ مُرَافَقَتُكَ لَهُ فِي
 رَحْلَةِ الْحَجَّ ، فَقَرَرَ أَنْ يَصْطَحِبَكَ مَعَهُ فِي رَحْلَةٍ طَوِيلَةٍ إِلَى
 الْهَنْدِ ثُمَّ إِلَى جِبالِ الْوَاقِ وَاقِ ..
 لَمْ يَتَمَّ الرَّسُولُ كَلَامَهُ حَتَّى رَاحَ أَشْعَبْ فِي غَيْبُوبَةٍ وَهُوَ
 يَتَمَّمُ بِقَوْلِهِ :

- مَا كُنْتُ أَحْسَبْ أَنْ أَحْيَا إِلَى زَمْنٍ هُوَ أَسَاقُ فِيهِ إِلَى وَاقِ وَوَقْوَاقِ ..

(تمَّت)

رقم الإيصال : ١٦٥٠
 الترقيم الدولي : ٩٧٧-٢٦٦-٣٥٦-٦